الصحافـــة الإلكترونيـــة

أ.م.د. لقاء مكي العزاوي
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمـــة :

طوال ما يربو على الستة قرون اعتاد الانسان على الكلمة المطبوعة من حيث كونها شكلاً ومحتوى يقدم له الاخبار والمعلومات فيما عرف بالصحيفة التي اتخذت بدورها انماطاً عدة ، وشهدت مراحل تطورية مختلفة في آليات التصـــنيع والطباعة والمضمون .

وبسبب هذه المدة الطويلة التي عاشت خلالها الصحيفة فقد تشكل نوع من الالفة بينها وبين الانسان ، وباتت الصحف مظهراً لا غنى عنه في أي مجتمـــع ، بل انها اصبحت رمزاً سيادياً للدول والحكومات ، ودخلت وسيطاً في الصراعات السياسية والأيدلوجية ، واصبحت احد الاوعية الاساسية للمعلومات والاراء في هذا العصر حتى قيل على سبيل التشبيه ان الطبعة اليومية لجريدة مثـــل النيويـــورك تايمز تتضمن معلومات تفوق ما كان يحصل عليه الفرد في القرن الســـابع عشـــر على مدى عمره كله .

ولعل الانسان المعاصر قبل عقد واحد من الان ، كان يمكن ان يتوقع أي تطور ممكن في شكل تقديم الصحيفة او مضامينها او اساليب توزيعها ، لانه اعتاد على التطويرفي ضمن هذه الحدود ، لكنّ احداً لـــم يكـــن ليتخيـــل ان الصـــحيفة المطبوعة على الورق التي رافقته مئات السنين يمكن ان تختفي خـــلال ســـنوات معدودة ، بعد ان بدأت تعيد حسابات نمطها التقليدي السائد امام ثـــورة الحاســـوب والمعلوماتية غير المسبوقة في تاريخ التطور الانساني ، وبات امامنا شكل صحفي جديد نقرأ فيه الاخبار والمعلومات والآراء ونشاهد الصور ، ولكن عبـــر شاشـــة الحاسوب ومن خلال شبكة الانترنت بلا ورق ولا أحبار فيما بات يعـــرف اليـــوم بالصحافة الالكترونية .

ان الصحيفة الالكترونية التي يتزايد حضورها ويتسع كل يوم على صعيد العالم ، تفرض نمطاً مهنياً جديداً في كل شيء بدءاً من التحرير وانتهاءاً بالوصول الى القارئ ورجع الصدى الصادر منه ، وعلى الرغم من ان الصحف التقليدية ما زالت تتسيد الساحة المهنية وتشهد ذروة ازدهارها منذ ظهور اول صحيفة قبل عدة قرون ، الا ان كل ذلك لا يمنع التساؤل الملح حول امكانية الصحف التقليدية المطبوعة على الصمود في وجه الصحافة الالكترونية التي تبدو اكثر قدرة على التعبير عن متطلبات المستقبل وامكانياته، وما ان كنا سنشهد في هذا الجيل نهاية عصر الصحيفة التي عاشت معنا مئات السنين .

طبيعة البحث وأهميته :

هذا البحث محاولة لاستجلاء واقع المتغيرات الجوهرية التي تعيشها الصحافة في ظل التطور الهائل والمتسارع لنظم الاتصال والمعلوماتية ، وسعيها لمواكبة هذا التطور وما اوجده من تحديات جدية لموقع الكلمة المطبوعة بين وسائل الاعلام المختلفة ، وفي المقدمة من ذلك قيام الصحافة باستخدام شاشات الحاسوب ومن خلال شبكة الانترنيت لنشر مضامينها فيما عرف بأسم الصحافة الالكترونية التي تتسع اليوم كونها ظاهرةً دولية موازية للصحف التقليدية المطبوعة .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث بما ينتشر في اوساط الباحثين والمهنيين من تساؤلات وتكهنات تفترض ان الصحافة التقليدية الورقية توشك على الاندثار امام موجة الصحافة الالكترونية ، وبعد ان بات التسارع في تطور تقنيات الاتصال ومنها الانترنت امراً حتماً يجعل من الصحافة بشكلها المعروف نمطاً من الماضي سينتهي لا محالة في غضون سنوات معدودة .

تساؤلات البحث واهدافه :

يسعى هذا البحث الى الاجابة على التساؤلات الآتية :

- ما افق الواقع الصحفي الراهن ؟
- ما حدود التطور في تقنيات الاتصال ولاسيما مما له علاقة بموضوع هذا البحث ؟
- ما الصحافة الالكترونية وخصائصها وحجم انتشارها وامكانياتها ؟
- ما حجم هذا الواقع الجديد في الوطن العربي ؟
- واخيراً فأن الاجابة عن هذه التساؤلات ستقود الى الهدف النهائي للبحث المتمثل بالإجابة على التساؤل .
- ما هي دقة الافتراضات التي تتحدث عن قرب نهاية الصحافة التقليدية لصالح الصحافة الالكترونية ، وما الافق الزمني المحتمل لذلك ؟

منهج البحث :

هذا البحث من البحوث الوصفية التي اعتمدت منهج المسح ودراسة العلاقة بين المتغيرات لغرض الوصول الى اجابات على التساؤلات السابقة .

اولاً : الصحافة والانسان .. علاقة تاريخية

تعود جذور الصحافة الى القرن الرابع عشر حينما اصبحت الاخبار تجارة حقيقية في اوربا ابان عصر النهضة ، وعلى الرغم من ظهور المطبعة في اواسط القرن السادس عشر الا ان نحو ستة عقود مضت قبل ان تصدر اول صحيفة عام ١٦٠٩ في استراسبورغ هي صحيفة (جازيت) [١] .

ومنذ ذلك التاريخ تطورت الصحافة بايقاع بطيء لكنه ثابت ، وبعد نحو مئة عام من ظهور اول صحيفة دورية منتظمة تعاظمت اهمية الصحف واصبحت مصورة جزئياً ، لكن عصر الصحافة الجماهيرية بالشكل الذي نعرفه اليوم لم يبدأ الا في منتصف القرن التاسع عشر لاسباب عديدة من ابرزها تطور تقنيات الطباعة باختراع آلة الطباعة الدورانية وآلة صف الحروف [٢] الى جانب اسباب اخرى لا تقل اهمية تتمثل بظهور عصر الاختراعات الكبرى خاصة مثل الهاتف

واللاسلكي والقاطرة البخارية وتطور سرعة البريد وقلة تكاليفه واسباب سياسية واجتماعية تمثلت بظهور عصر الأيديولوجيات ولاسيما في اوربا خلال القرن التاسع عشر وزيادة نسبة التعليم واتساع دائرة المشاركة الشعبية في العملية السياسية وما نتج منه من تنامي الحريات الصحفية ، فضلاً عن الحروب التي شهدتها اوربا والولايات المتحدة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

وذا كانت الصحافة قد احتاجت الى نحو ثلاثة قرون كي تتحول الى وسيلة جماهيرية شعبية رخيصة الثمن وسهلة التوزيع ، فأن المدة التي تلت ذلك شهدت ازدهار عصر الصحافة بشكل واسع النطاق ، حتى اصبحت الصحيفة جزءاً اساسياً من الحياة اليومية للناس في انحاء العالم شتى . مع الفوارق التي تفرضها حقائق التقدم الاقتصادي والمهني ونسبة التعليم في كل مجتمع ، لكن الصحافة عموماً اصبحت في اواخر القرن العشرين ظاهرة متصلة بحياة الناس والتقدم الاجتماعي والبناء الثقافي والتنمية الاقتصادية لشتى المجتمعات .

وتقدر احصاءات اليونسكو لعام ١٩٩٥ ان عدد الصحف في العالم يقرب من نحو ٩٣٠٠ صحيفة يومية يبلغ مجموع ما تطبعه من نسخ ٦١٦ مليون وبمعدل عام هو ١١٣ نسخة لكل الف من السكان ، غير ان هذا المعدل سيختلف كثيراً حين يجري تحديد نصيب مناطق العالم المختلفة ، إذ يحصل كل الف مواطن في الدول المتقدمة على ٣٥٠ نسخة من الصحف مقابل ٤٣ نسخة لكل الف مواطن في الدول النامية منها ١٥ نسخة فقط في افريقيا التي لا تمتلك في جميع دولها سوى ٢٠٤ صحيفة يومية مقابل ٢٩٦٥ صحيفة في الولايات المتحدة وحدها.

وعلى الرغم من هذا التباين الواسع بين الدول المتقدمة والنامية في اعداد الصحف ونسب التوزيع وكذلك الاستثمارات المالية فيها ، الا ان الحقيقة الراسخة باتت تؤكد اهمية الصحافة في المجتمعات المعاصرة بما يتجاوز الحاجة الى المعلومات والاخبار الى تلبية الاشباعات والرغبات للقراء وبما جعل من الصحيفة

جزءاً اساسياً من نسيج الحياة اليومية للناس العاديين ، إذ انها تقدم خدمات فريدة وتشيع رغبات قرائها ، وحتى مع التحدي الذي فرضته وسائل الاعلام الاخرى مثل الراديو والتلفزيون ، فأن الصحيفة ما زالت تمثل مؤسسة ثقافية راسخة الجذور كأحدى وسائل الاتصال الرئيسية في عصرنا [٣] .

واذا كانت الصحافة تشترك مع بقية وسائل الاتصال الجماهيري في العديد من الوظائف والاهداف ، فأن الصحيفة ظلت متميزة بقدرتها على التوثيق، وعراقتها التي اتاحت لها ان تختزن جزءاً مهماً من التجربة الانسانية في القرون الاخيرة ، حتى اصبحت مرجعاً تاريخياً اساسياً الى جانب خصائص اخرى منحت هذه الوسيلة قدراً مهماً من التميز وعناصر الديمومة .

ان الصحيفة هي اولاً عمل فردي وتجربة شخصية فيها قدر مهم من الخصوصية التي لا تتوفر بنفس المقدار في كل من الراديو والتلفزيون ، ويحظى قارئها بقدر من المكانة الاجتماعية ، كما ان التفاوت بين قارئ وآخر في التفاعل مع مضامين الصحيفة يضع هامشاً ملحوظاً من الانتقائية والتميز الذي تضفيه الصحافة على قرائها ، في حين ان التلفزيون مثلاً وعلى الرغم من انه الوسيلة الاتصالية الاكثر انتشاراً اليوم لا يمنح هذه الفرص للاستخدام الشخصي ويقدم للمشاهدين مواداً جماعية لا سبيل فيها للخيال او للانتقاء ناهيك عن الخصوصية[٤].

وفضلاً عن كون قراءة الصحيفة تجربه شخصية فهي ايضا ملكية فردية بحته ، فبثمنها الزهيد يمكن للقارئ ان يحتفظ بها ويعود اليها متى شاء ، في حين ان التلفزيون ليس غير وسيط تقني بلا مضمون الا ما يجري بثه ولا يمكن الاحتفاظ به الا من خلال امكانات وتقنيات ليست سهلة .

ولقد منحت هذه الخصائص للصحافة قدراً مهماً من التواصل مع الجمهور ، وجعلها جزءاً يومياً من حياة الناس وهو امر يبرز اكثر اذا ما اضفنا الى كل ذلك ما يتعلق بمضامين الصحف ، وما توفره من معلومات تتجاوز الخبر

والصورة المبهرة التي يقدمها التلفزيون الى التنوع الفكري العميق وتفسير الاحداث وتحليلها ناهيك عن التعدد الضخم لانواع الصحف وتخصصاتها التي وفرت للقراءة قدرة الانتقاء والاحاطة الشاملة سواء في ميدان اهتمام محدد كما في حالة الصحف والمجلات التخصصية او في الاهتمامات الشاملة التي توفرها الصحف العامة .

ثانياً : الصحافة والتطور التكنولوجي :

لم تشهد الصحافة خلال عدة قرون من تاريخها تطورت سريعة ومتلاحقة تكنولوجياً، كما حدث مع وسائل الاعلام الاخرى ، فمطبعة غوتنبرغ احتاجت الى نحو اربعة قرون كي تتطور بشكل يتيح امكانية جعلها ذات انتشار جماهيري واسع ، لكن التطور التقني عموماً تسارع كما هو معروف خلال القرن العشرين ليتيح امكانية تطور تقنيات الطباعة بما رفع بشكل ملحوظ عدد النسخ اليومية للصحيفة واضاف تحسينات جوهرية الى اشكال الصحف وحجومها، وقلل من تكاليفها سواء للناشر او المستهلك ، وبالطبع فأن التقنيات الرديفة الاخرى التي تعززت خلال هذه المدة وما قبلها اتاحت للصحف فرص اقوى للانتشار والتطور المهني .

ويشير باحثون مثل ماكلوهان وسبيل وسمث وتوفلر وسواهم ، الى ان الكلمة المطبوعة التي تعد الصحافة من بين مظاهرها تمثل احدى مراحل التطور البشري التي تلتها مرحلة المنجزات الالكترونية المتمثلة باختراعات مثل التلغراف واللاسلكي والهاتف ومن ثم الراديو والتلفزيون والاقمار الصناعية والحاسوب (٥).

وبطبيعة الحال فان الصحيفة افادت من جميع هذه المخترعات بشكل واسع ، حيث اتاح تطور تكنولوجيا الاتصال امكانيات تعزيز مضامين الصحف وادخال الحاسوب في نظم صناعة الصحافة بدءا من الحصول على المعلومات وانتهاء بالمراحل الطباعية المختلفة

وكذلك استخدام الاقمار الصناعية لاصدار طبعات دولية واقليمية بحيث امكن للصحيفة ان تطبع في اكثر من مكان داخل البلد الواحد وخارجه في الوقت نفسه(٦).

لكن هذا التطور ذا الاهميه البالغه لتعزيز القدرة التنافسيه للصحافه مقابل وسائل الاعلام الاخرى لم يتدخل في تغير الشكل الاساسي للصحيفه كما عرفه الانسان ، وهو خليط الورق والاحبار والصور الامر الذي اسهم في تعزيز عادات القراءة التقليدية كما انه حافظ على خصائص الصحافة التوثيقية وعلاقتها بالقارئ ومن ثم نمطها المعروف .

لكن الذي حصل منذ اواسط التسعينيات من القرن العشرين تدخل للمرة الاولى منذ نشوء الصحافة ليجري التغيير هذه المرة في شكل الجريدة ونمطها واسلوب صناعتها ومن ثم بناءها المهني بالكامل إذ دخلت ثورة الاتصال عصراً جديداً مع ظهور تقنية شبكة المعلومات العالمية المعروفة بالانترنيت بكل قدراتها وعلاقتها الوثيقة بوسائل الاتصال ومنها الصحافة .

ثالثا : الانترنيت من حيث كونه وسيطاً أعلامياً :

لم يعرف الانترنت من حيث كونه تقنية جماهيرية الا في بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي ، وتحديداً حينما انتهت الحرب الباردة بأنهيار الاتحاد السوفييتي السابق ، إذ تم رفع حاجز السرية عن الابحاث التي كان يجريها الجيش الاميركي بالتعاون مع المؤسسات الاكاديمية حول ربط المؤسسات العسكرية بشبكة اتصال داخلية مع الجامعات لتبادل الابحاث الخاصة بالاسلحة وهو مشروع يعود الى العام ١٩٦١ ، وتعزز منذ عام ١٩٧١ ، وفي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين تم ربط جميع الجامعات والمختبرات الاميركية بشبكة اتصال تحت أسم شبكة (اربانت) التي استمرت تعمل بنجاح حتى توقفت عام ١٩٩٠.[٨]

وكان الاعلان عن وجود شبكة (اربانت) منطلقاً لبدء ابحاث جديدة [٩] لتوسيع أطار الشبكة الاميركية لتتحول الى شبكة عالمية تحت أسم (انترنيت) التي اصبحت شبكة منظمة منذ العام ١٩٩٤ ، إذ تزايد عدد مستخدميها في العالم بسرعة ليصل الى نحو (١٦٠) مليون شخص في عام ٢٠٠٠ ، ومن المتوقع أن يصل الى (٦٠٠) مليون مستخدم [١٠] في العام ٢٠٠٥ [١١] بمعدل زيادة يبلغ نحو ٥٠ % كل ستة أشهر أي أن العدد يتضاعف سنوياً . [١٢]

ولاتعرف الانترنيت حدوداً جغرافية ، فالمشتركون فيها منتشرون في كل أنحاء العالم ، ومن أصل ٣,٢ مليار جهاز كمبيوتر في العالم حسب احصائيات عام ٢٠٠٠ يتوقع أن تستأثر شبكة الانترنيت بأكثر من (١٠٠) مليون جهاز حتى العام ٢٠٠٥ [١٣]

وقد وفر هذا الانتشار السريع والواسع لتقنية الانترنيت على الصعيد العالمي ، حتى مع كونه غير متجانس وظاهر الاختلال [١٤] ، أمكانية استخدام هذه الشبكة لنشر المعلومات التي يزداد خزنها على الانترنيت بمعدل سريع جداً ، ومن المعتقد أنه بحلول عام ٢٠٢٠ ستتصل الانترنيت بكامل الخبرة البشرية المتراكمة لهذا الكوكب وهي المعرفة والحكمة اللتان تراكمتا على مدى ٥ الاف عام من التاريخ المدون [١٥]

رابعا : الصحافة الالكترونية .. بداية عصر مختلف

في اواسط العام ١٩٩٤ ، بدأت جريدة (الواشنطن بوست) الاميركية تدشين مشروع كلف تنفيذه عشرات ملايين الدولارات قامت خلاله ببث العديد من موضوعاتها من خلال شبكة الانترنت (On Lin) ، مقابل بدل شهري لايتجاوز عشرة دولارات ، ويتضمن نشرة تعدها الصحيفة ، يعاد صياغتها في كل مرة تتغير فيها الاحداث ، مع مراجع وثائقية واعلانات مبوبة واعلانات للخدمة المتبادلة .

اطلق على المشروع أسم ((الحبر الرقمي)) [١٦] ، وكان فاتحة لظهور جيل جديد من الصحف هي ((الصحف الالكترونية)) التي تخلت للمرة الاولى في تاريخها عن الورق والاحبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة لتستخدم جهاز الحاسوب وامكانياته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود.

ولم يكن هذا المشروع الرائد سوى استجابة للتطورات المتسارعة في ربط تقنية الحاسوب مع تقنيات المعلومات ، وظهور نظم وسائط الاعلام المتعدد (Multi media) ، وماتحقق من تنام لشبكة الانترنيت عمودياً وأفقياً واتساع حجم المستخدمين والمشتركين فيها داخل الولايات المتحدة ودول اخرى عديدة خصوصاً في الغرب ، والبدء قبل ذلك بتأسيس مواقع خاصة للمعلومات ، ومنها معلومات أخبارية متخصصة مثل الرياضة والعلوم وغير ذلك. والى جانب كونه محاولة لمواكبة عصر ثورة المعلومات والافادة من امكانياته غير المسبوقة ، فأن ظهور الصحافة الالكترونية جاء أيضاً لمواجهة تحديات المنافسة الشديدة من جانب تقنيات الاتصال والمعلومات ممثلة بتنامي القنوات التلفزيونية الفضائية والتلفزيون الرقمي ، ناهيك عن أن شبكة الانترنت ذاتها بدأت بـ (سحب) اعداد متزايدة من جمهور الصحافة ، حتى أن الباحث الفرنسي (سيرج غيران) تساءل في العام ١٩٩٦ ، فيما أذا كانت صحافة الانترنت ستخرج الصحافة المكتوبة من محنتها التي فرضها الواقع الاتصالي الجديد . [١٧]

وقبل أن ينتهي عقد التسعينيات كانت عشرات الصحف في العالم ولاسيما الكبرى منها، قد أسست لنفسها مواقع على شبكة الانترنيت وبدأت بأصدار نسخ الكترونية من طبعتها الورقية التي بقيت محتفظة بمكانها دون ان تسجل تراجعا جديا في ارقام توزيعها اليومية ، وقد غدا من النادر الان أن توجد صحيفة تصدر مطبوعة دون أن يكون لها نسخة الكترونية . [١٨]

وقد شجع انتشار تقنية الانترنت والحاسوب ورخص اثمانها وسهولة استخدامها الصحف على أصدار (نسخها) الالكترونية وذلك لتحقيق فوائد عدة ،

فهي من ناحية تستخدم للترويج والاعلان لطبعتها الورقية ، وهي من ناحية ثانية تحتفظ بقرائها (المتسربين) الى الوسائل الاخرى وهي ثالثاً تضمن آفاقاً جديدة للتوزيع والانتشار تتجاوز المتاح لطبعاتها الورقية بسبب قيود الرقابة والنقل والامكانات المالية .

لكن ادارات الصحف سرعان ماوجدت أن النسخة الالكترونية المشابهة للطبعة الورقية لم تعد تلبي احتياجات القراء ، إذ ظهر أن ١٠% فقط من زوار موقع الصحيفة على شبكة الانترنيت يهتمون بموضوعات الطبعة الورقية ، فيما يبحث ٩٠% عن معلومات جديدة [٢٩] ، وهكذا بدأت الصحف بأنشاء ادارات تحرير خاصة لمواقعها الالكترونية تتولى تحرير صحيفة (مختلفة) بنسبة تتجاوز الـ ٦٠% عن النسخة الورقية ، مستفيدة في ذلك من المزايا الكبيرة التي توفرها تقنية الانترنيت من حيث كمية المعلومات الممكن تقديمها ، والمساحة غير المحدودة للموقع الالكتروني ، وهي مزية أنهت مشكلة المساحة التي تعدّ واحدة من أهم المشاكل الفنية التي واجهتها الصحافة المطبوعة منذ نشوئها. [٣٠]

وقد تمكنت هذه النسخ الصحفية الالكترونية من الحصول على مكانة خاصة لدى القراء نافست فيها الطبعة الورقية ، وبعد أن كانت تستخدم للاعلان لهذه الطبعة ، اصبحت الصحيفة المطبوعة تستخدم ايضاً للاعلان للنسخة الالكترونية .

ولاشك أن انتشار تقنية الانترنيت على نطاق عالمي أتاح مثل هذه الامكانية والاهمية للصحف الالكترونية ففي النرويج مثلاً دخل الانترنت الى أكثر من ٦٠% من المنازل ، واصبحت قراءة الصحيفة الالكترونية نمطاً شائعاً ويومياً الأمر الذي أثر بالطبع على الصحف التقليدية وأن كان هذا التأثير لم ينه أو يقلل من أهمية هذه الصحف الا بقدر ضئيل من أرقام التوزيع ، حيث تركز الاهتمام بهذه التقنية الجديدة على الشباب ولاسيما بعمر ٢٠ – ٢٤ عاماً ، بينما احتفظ الاشخاص ذوي الاعمار الاكبر بعلاقتهم مع الصحف الورقية التقليدية [٣١] .

ويبدو أن الاهمية المتزايدة للصحافة الالكترونية شجعت على ظهور أتجاه ثانٍ من هذه الصحف يتمثل بمواقع اخبارية الكترونية ، تتخذ مظهر صحيفة متكاملة من حيث المضامين والتسمية ولكن تخضع للنمط الالكتروني في التبويب وعرض الموضوعات وأسلوب التحرير ، وهي صحف الكترونية محضة لاعلاقة لها بأية صحيفة ورقية وقد نشأت في بيئة الانترنيت أو مايسمى اليوم بـ (الفضاء التفاعلي) . (Interactive space) وحققت نجاحاً كبيراً حتى أن نجاحها شجع بعضاً منها على الخوض في عالم النشر التقليدي الورقي فيما سمي بـ (الهجرة المعاكسة) مثل مجلة (Wired) المختصة بالتقنيات التي بدأت الكترونية محضة ثم أصدرت بعد ذلك طبعة ورقية. [٢٢]

ويعمل هذا النمط من الصحف الالكترونية على شكل بوابات شاملة (Protals) ، تقدم خدماتها من الاخبار على مدار الساعة بالاعتماد على وكالات الانباء أو شبكة المراسلين ، كما أنها تنشر في كل عدد يومي من اعدادها مقالات مختلفة مكتوبة خصيصاً للصحيفة أو مشتراة من صحف ومجلات أخرى[٢٣] ، وهذا النوع من الصحف يختلف عن المواقع الاخبارية في أنه يحمل ترويسة تتضمن أسم الصحيفة وتاريخ الاصدار ، لكنه لا يتضمن اسم رئيس التحرير (في اغلب الاحيان) ولا مرجعية الصحيفة أو هويتها .

وتتضمن الصفحة الاولى التي تكون بحجم شاشة الحاسوب فضلاً عن الترويسة عموداً الى اليمين في الصحف العربية والى اليسار باللغات الاجنبية يضم الزوايا المختلفة في العدد مثل : الاخبار ، والعالم ، والوطن العربي ، وعلوم ، وصحة وطب ، ومقالات ، وتحقيقات ، ... الخ ، كما يتضمن وسط الصفحة موضوعاً مميزاً حظي بهذا الموقع في ذلك اليوم ، أما في يسار الصفحة (أو يمينها) فهناك محاورات مع المستخدم مثل دعوته الى تسجيل موقعه ، وابرز الموضوعات المقروءة في العدد السابق أو أعمدة أعلانية ... الخ .

وبتحريك سهم (الماوس) على أي عنوان للزوايا تظهر خلال ثوان الصفحة الاولى من تلك الزاوية التي تتضمن ايضاً يجري اختيار الموضوع المعني الذي يظهر خلال ثوان مفصلاً مع صور أو بدونها .

ومما يمكن ملاحظته في هذه الصحف أنها غير محددة بحجم أو نهايات واضحة وأن تصفحها يستغرق زمناً طويلاً لسعة موضوعاتها .. علماً أن مقالاتها تكرر على مدى عدة أيام وكذلك بعض الموضوعات الثابتة ، في حين تتغير الاخبار على مدار اليوم .

ويتضمن أي من اعداد هذه الصحيفة صوراً ثابتة ومتحركة على طريقة الاعلانات المتحركة وليس على وفق نظام الفيديو الذي مازال معقد تقنياً .

خامسا : سمات الصحافة الإلكترونية :

لايمكن بحال من الاحوال مقارنة العمر الطويل للصحافة التقليدية بالصحافة الالكترونية التي مازالت في عقدها الاول ، لكن هذا العمر القصير كان كافياً ولو بشكل نسبي لابراز سمات متعددة مرتبطة بهذه الظاهرة المتنامية التي يمكن اجمالها بما يأتي :-

١ - حققت هذه الصحافة امكانيات النقل الفوري للخبر ، ومتابعة تطوراته ، وتعديل نصوصه في أي وقت من دون انتظار حلول اليوم التالي ، وبذلك أنيت هذه التقنية واحداً من أبرز ثغرات الصحافة التقليدية في منافستها للراديو والتلفزيون ، بل أن الصحف الالكترونية باتت تنافس هاتين الوسيلتين في عنصر الفورية الذي احتكرتاه ، وبدأت تسبق حتى القنوات الفضائية التي تبث الاخبار في مواعيد ثابتة ، فيما يجري نشر بعض الاخبار في الصحف الالكترونية بعد أقل من ٣٠ ثانية من وقوع الحدث. [٢٤]

٢ - للمرة الاولى في تاريخها ، تمكنت الصحف من التنقل عبر الحدود والقارات والدول من دون رقابة أو موانع أو رسوم ، بل بشكل فوري ، ورخيص

التكاليف ، وذلك عبر الانترنيت ، حتى أن هذا الانجاز لايلغي حقيقة أن الصحف التقليدية مازالت تعاني نفس الازمة .

وقد حقق هذا التطور نتيجة عرضية تتمثل بمنح جميع الصحف الالكترونية بأعدادها الكبيرة فرصة متساوية بالوصول الى الجمهور في أي مكان من العالم وبذلك فأن صحفاً مغمورة بات بمقدورها أن تنافس من خلال نسختها الالكترونة صحفاً دولية كبيرة أذا تمكنت من تقديم أشكال تقنية متقدمة ومهارات ارسال ، ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزة .

ولان الارسال عبر الانترنيت سيعني بالضرورة منح الصحف الالكترونية صبغة عالمية بغض النظر عن امكانياتها ولان المضامين هنا يجب أن تكون متوافقة مع هذه الصبغة العالمية ، فأن البعض بات يتساءل بجدية عما أذا كان يصح اطلاق صفة (الصحيفة المحلية) على الصحف التقليدية التي تصدر لها طبعات الكترونية . "٢٥"

٣- يتطلب البث الالكتروني للصحف عبر شبكة الانترنيت امكانيات مالية أقل بكثير مما هو مطلوب لاصدار صحيفة ورقية ، فالصحف الالكترونية ستستغني عن الاموال التي يحتاجها توفير المباني والمطابع والورق ومستلزمات الطباعة ، ناهيك عن متطلبات التوزيع والتسويق ، والعدد الكبير من الموظفين والمحررين والعمال "٢٦" وبذلك اصبح بالامكان أصدار صحف الكترونية بأمكانات محدودة ، يمكن أن تصل الى مستوى المشاريع الفردية ، لكن الامر يتطلب بالطبع توفير تقنية الانترنيت ووجود بنية تحتية متكاملة للاتصالات في البلد .

٤- برغم قلة التكاليف ، غير أن الصحافة الالكترونية تواجه كأي مشروع آخر مشاكل التمويل ، فضلاً عن متطلبات الربح ، فهي لاتباع كالصحف التقليدية، كما أن استحصال بدل اشتراك شهري من المستخدمين بات يحد من انتشارها

وخصوصاً مع اتساع دائرة المنافسة بين هذا النوع من الصحف على موقع الانترنيت ، ولذلك لجأت الصحف الى التمويل من خلال الاعلانات سواء المبوبة أو التي تكون داخل كادرات الكترونية مستلهمة من اشكال اعلانات الصحافة المطبوعة [٢٧] ، وقد أصبح الاعلان المتكرر على كل صفحة في الصحيفة الالكترونية المسمى بأعلان اليافطة (Banner) هو مصدر الدخل الرئيسي لهذه الصحف . [٢٨]

وقد كان من نتائج هذا الاستخدام للاعلان ، أن تطورت صناعته سريعاً حيث توفر امكانات الوسائط المتعددة فرصة التحول الى مايعرف بالاعلان التفاعلي الذي يعتبر انتقالة جوهرية هائلة في صناعة الاعلان ، ووفقاً لهذه التقنية لن يضطر المستخدم الى مطالعة كل الاعلانات لوصول الى مبتغاه أو السلعة التي يريد شراءها ، بل أنه يستطيع أن يطلب من أحد محركات البحث ايجاد ضالته لتظهر له على الشاشة كل الاعلانات المنشورة في الصحيفة حول مايريد خلال ثواني معدودة . كما أن هذه التقنية تتيح للمعلنين ايضاً امكانية ايصال اعلاناتهم الى المستفيدين الحقيقيين منه أو القادرين على الشراء بالاتفاق مع الصحيفة على مواقع البث أو نوعية المستخدمين . [٢٩]

وهذا يعني أن الصحيفة يمكنها أن تحدد نوع جمهور الاعلان ودولته واعماره وجنسه وأن تطلع المعلنين على عدد متصفحي اعلاناتهم. [٣٠]

غير أن امكانات الاعلان من خلال الانترنيت مازالت في بدايتها ولم تصل بعد الى المستوى الذي يجعل منها مورداً ثابتاً ومغرياً لهجرة الصحف تماماً بأتجاه الانترنيت حيث بلغت استثمارات الاعلان في الولايات المتحدة في العام ١٩٩٩ (٢٦٧) مليون دولار، أي أقل من ١% من اجمالي العائدات الاعلانية هناك .

٥ – توفر تقنية الصحافة الالكترونية أمكانية تسجيل اعداد قراء الصحيفة ،حيث يقوم كل موقع على الشبكة بالتسجيل التلقائي لكل زائر جديد يومياً ، وهناك

بعض البرامج تسجل أسم وعنوان أي زائر. [٣١] ومثل هذه الامكانية تحقق للمؤسسات المعنية والدارسين احصاءات دقيقة عن زوار مواقع الصحيفة الالكترونية ، وتحقق للصحيفة مؤشرات عن اعداد قراءها وبعض المعلومات عنهم حيث يمكنها أن تتصل بهم بشكل مستمر .

٦ – أحدثت تقنيات الصحافة الالكترونية تطوراً جوهرياً في ميدان الصحافة ، حيث منحت عملية رجع الصدى (Feed Back) أمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الاعلام ، ولاسيما بالنسبة للصحافة ،وبات يمكن الحديث عن تفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشية طيلة عمر الصحافة الورقية .

أن مايثيره دخول الحاسب الى عالم الاتصال هو تحول العملية الاتصالية الى عملية تبادلية بين المرسل والمستقبل بمعنى أن الاتصال سيتحقق عبر اتجاهين (Two way Communication) حيث يتحقق التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط الى الدرجة التي يستطيع معها أن يطلب المزيد من المعلومات ، بل سيصل الامر الى تحول المرسل العادي الى منتج للمادة الاعلامية. [٣٢]

ويمكن أن يجد متصفح مواقع الصحف الالكترونية حقول خاصة في الصفحات شتى، تتضمن الطلب من القارئ أن يبدي رأياً حول الموضوع المنشور أو يكتب تعليقاً عليه وفي حالة قيام المستخدم بذلك سيظهر تعليقه فوراً على موقع الصحيفه إذ يصبح بأمكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه ، وتشمل هذه الامكانية بطبيعة الحال رسائل القراء التي تنشر فورياً على صفحات الصحيفة الالكترونية .

٧ – والصحافة الالكترونية تحقق أيضاً فرصة حفظ أرشيف الكتروني سهل الاسترجاع غزير المادة ، إذ يستطيع الزائر أو المستخدم أن ينقب عن

تفاصيل حدث ما أو يعود الى مقالات قديمة بسرعة قياسية بمجرد أن يذكر أسم الموضوع الذي يريد ليقوم باحث الكتروني بتزويده خلال ثواني بقائمة تتضمن كل مانشر حول هذا الموضوع في الموقع المعين ، في مدة معينة،[٣٣] قد تكون مدة عمر الموقع أو ربما أكثر أو أقل ، وتعمد بعض الصحف الى بيع معلومات أرشيفها الالكتروني للراغبين به بينما تنشر نسختها اليومية مجاناً . وهناك صحف الكترونية مثل موقع (الواشنطن بوست) وسواه يتيح لاي مستخدم الاطلاع على عدده اليومي مجاناً ولكنت لايمكن الوصول الى العدد ذاته في اليوم التالي الا بثمن .

٨ – فرضت الصحافة الالكترونية واقعاً مهنياً جديداً فيما يتعلق بالصحفيين وامكانياتهم وشروط عملهم ، فقد اصبح المطلوب من الصحفي المعاصر أن يكون ملماً بالامكانيات التقنية وبشروط الكتابة للانترنيت وللصحافة الالكترونية وسيلةً تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب ، وأن يضع في اعتباره ايضاً عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها التي تفرض هنا اعتبارات تتجاوز المهني الى الاخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها .

ويبدو أن الافتقار الى اشخاص لديهم مهارات خاصة بالصحافة الالكترونية[٣٤] قد بات واقعا فرضته سرعة انتشار هذه الصحافة التي لم تتمكن من مواكبة هذه السرعة فيما يتعلق باعداد ملاك مؤهل للعمل فيها والكتابة لها بطريقة صحيحة ومتكاملة ، وهو أحد ثغرات الصحافة الالكترونية اليوم .

٩ – اذا كانت الصحافة الالكترونية تختلف عن الورقية بالعديد من الامور الجوهرية فأن القاسم المشترك بين اهتماماتها يتمثل بالمضامين التي تعد معيار نجاح أية وسيلة اعلام ، فأذا كان نشر أفضل مقال عن أحدث الاخبار سيظل دائماً هو صاحب الاهمية الاولى ، الا أن مايميز الصحف

الالكترونية هو تقديم أكثر المعلومات شمولاً وأفضل الوسائل للوصول اليها.[٣٥]

ولتحقيق أعلى مستوى من المضامين والامكانات التقنية في الوقت ذاته بدأت مؤسسات الاتصال أو مايسمى بشركات (الميديا) بالاندماج مع مؤسسات المضمون أو الانتاج لتتحول الى مراكز اعلامية كبرى تقدم مضامين مختلفة وشاملة وتستخدم اعلى التقنيات المعروفة في العالم.[٣٦]

سادسا : الصحافة الالكترونية في الوطن العربي :

يرتبط انتشار الصحافة الالكترونية بنمو ظاهرة الانترنيت ووصولها الى اكبر عدد من المستخدمين في اماكن العمل والمنازل والمراكز الخاصة بالانترنت، وهو الامر الذي يفسر اسباب انتشار الصحافة الالكترونية في البلدان الغنية قبل الدول الاخرى ولاسيما في الولايات المتحدة التي يشترك ٧٠% من سكانها بشبكة الانترنيت .

وفي الوطن العربي لم تحظ التقنيات الحديثة حتى الان بالسعة التي تجعل من الصحافة الالكترونية ظاهرة ملموسة ومؤثرة ، حتى مع وجود العديد من المواقع الالكترونية الصحفية أو الشاملة مثل الشبكة العربية (ارابيا اون لاين) ، (بلانيت ارابيا) ، (نسيج) ، (البوابة) ، (مكتوب) ، (أين) ، (اراب فيستا) ، (محيط) ومواقع شاملة أو متخصصة أخرى.[٣٧]

وتشير التقديرات الى أن عدد مستخدمي الانترنيت في الوطن العربي بلغ نحو مليوني شخص مع نهاية العام ١٩٩٩ وأن هذا الرقم مرشح لان يصل الى ١٢ مليون مع نهاية عام ٢٠٠٤.[٣٨] ، وهو رقم يبقى ضئيلاً وهامشياً أذا ماقورن بعدد سكان الوطن العربي البالغ أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة ، أي ان٣% فقط من العرب سيحصلون على خدمة الانترنيت بحلول ذلك التاريخ .

وتسهم عوامل عديدة في عرقلة الانتشار السريع لتقنية الانترنت في الوطن العربي ناهيك عن التفاوت الحاد في توزيع المتوفر منه في الاقطار

العربية، ويعود ذلك اساساً الى سوء البنية التحتية للاتصالات في اغلب الاقطار العربية ، وبطء عملية التنمية وسوء الادارة التقنية بشكل عام [٣٩] ، الى جانب الانتشار الواسع للامية الابجدية التي تبلغ بحدود ٤٠ % من المواطنين العرب [٤٠]

ويقود هذا النمط المختل لانتشار تقنية الانترنيت في الوطن العربي ، ونصيبه المحدود جداً من حجم الانتشار العالمي لهذه التقنية بشكل تلقائي الى محدودية انتشار الصحف الالكترونية فيه ناهيك عن تطورها ومنافستها للصحافة الورقية ، وتشير التقديرات الى أنه بحلول عام ٢٠٠٥ سيبلغ عدد مستخدمي الانترنيت في العالم نحو الف مليون مستخدم [٤١] ، نصيب العرب منه نحو ١% فقط وهي نسبة لايمكن أن تقود الى أي توقعات مستقبلية بأنتشار الصحافة الالكترونية على المستوى الشعبي .

لكن ذلك لايلغي حقيقة وجود صحافة الكترونية عربية الان بنمطيها ، إذ أسست معظم الصحف العربية اليومية والاسبوعية مواقع لها على الشبكة ، وفيها مواقع ذات اهمية معلوماتية شاملة مثل مواقع الصحف (البيان ، والاهرام ، والحياة ، والشرق الاوسط ، ... الخ) ، غير أن معظم الصحف العربية تكتفي اما ببث مضامينها المنشورة في الطبعة الورقية. أو أنها تكتفي بوضع نصوص مختارة من هذه الطبعة على مواقعها الالكترونية من دون أن تؤسس اقساماً أو ادارات تحرير مستقلة للنسخة الالكترونية كما فعلت صحف عالمية عديدة ، وكثير من هذه الصحف تستخدم تقنيات بدائية ، أذ لاتوجد اليات متقدمة للبحث في الارشيف ، ولم يتطور نظام الاعلان الالكتروني فيها ، الى جانب خلو معظم مواقع الصحف العربية من الخدمات كالاعلانات المبوبة وأسعار العملات والاسهم وحالة الطقس وومساحات الحوار وغير ذلك مما يوفره الانترنيت. [٤٢]

وربما لاتشجع محدودية مستخدمي المواقع غالبية الصحف على المنافسة أو استثمار اموالها في تعزيز وتطوير مواقعها على الشبكة لانها لاتنتظر عائدات مجزية ، لكن هذه الحقيقة لاتمنع القول أن النسخ الالكترونية لبعض الصحف

العربية تميزت بتقديم كماً جيداً من المعلومات وخدمات ارشيف جيدة للمستخدمين مثل موقع جريدة البيان .

أما الصحف الالكترونية المنشورة عبر الانترنيت فقط فقد بدأ اصدارها في مطلع العام ٢٠٠٠ بصدور صحيفة (الجريدة) في أبو ظبي في الاول من كانون الثاني من ذلك العام ، وصدرت بعدها عدة صحف الكترونية اخرى ، من أهمها : اتجاهات (السعودية) ، باب وبوابة (الاردن) اسلام اون لاين (مصر)، لكن عدد هذه الصحف يبقى محدوداً وبعضها مجرد مواقع اخبارية أكثر من كونها صحفاً بالمعنى الذي استقر للصحف الالكترونية .

وعلى الرغم من أن الصحف المحدودة التي برزت من بين الصحف الالكترونية العربية تسعى الى تقديم خدمات على نفس النمط الذي عرف عالمياً ، وتشهد تطورات وتحديثات مستمرة الا أن تجربة هذه الصحافة في الوطن العربي تعترضها بعض المصاعب أو الاخفاقات ، ومن بينها :

١ – قلة المستخدمين العرب بسبب ماأشرنا اليه من محدودية انتشار تقنية الانترنيت وتوزيعه غير المتكافئ في الوطن العربي .

٢ – نقص العاملين من صحفيين ومهنيين و تقنيين ذوو صلة بمهنة الصحافة ويتقنون في الوقت ذاته مهارة اصدار الصحيفة على الانترنيت من الناحيتين التحريرية والتقنية .

٣ – النشر التلقائي للخبر الوارد من وكالات الانباء أو من المصادر الاخرى من دون تمحيص بمضامين الخبر التي قد تكون غير دقيقة أو غير منسجمة مع الرؤية العربية للاحداث والقضايا المختلفة وهو أمر يعو الى امكانيات البث السريع عبر الانترنيت الذي يغري هذه الصحف على مايبدو الى وضع هذه الاخبار على الشبكة من دون تمحيص تحقيقاً لمبدأ الفورية فتقع في خطأ التسرع وعدم الدقة ، وهو أمر لايحصل في الصحافة التقليدية التي توفر للمحرر وقتاً كافياً لمراجعة الخبر واعادة كتابته ، وحتى في التلفزيون أو

الاذاعة فهناك ، مواعيد ثابتة للنشرات الاخبارية وتقاليد عمل تحد من مثل هذه الاخطاء .

٤- عدم الدقة في ذكر أسماء المواقع والاماكن والوقائع احياناً[٤٣] .

٥- ومما يمكن الاشارة اليه ايضاً ، ان حجم الاعلانات في الصحف الالكترونية العربية قليل جداً ولا يدر ومن ثم موارد تتلاءم مع احتياجات هذه الصحف المالية لاغراض التشغيل والتقنيات واجور العاملين والكتاب وحجز المواقع على الإنترنيت ، الامر الذي يدعو للتساؤل عن مصادر تمويل هذه الصحف ، ولاسيما وانها تعمل من خلال مواقع مجانية .

سابعاً : احكام واستنتاجات عامة :

تضمن هذا البحث معطيات عديدة تؤشر حقيقة ان الصحافة الالكترونية تحولت خلال اقل من عقد الى ظاهرة واسعة ومنتشرة في الدول المتقدمة بشكل اساسي وفي دول اخرى كثيرة منها الوطن العربي بشكل اقل . وقد اثار هذا الانتشار تساؤلات جدية عن مستقبل الصحيفة التقليدية في ظل ما توفره تقنيات الاتصال المعاصرة ومنها الصحافة الالكترونية من خدمات شاملة للجمهور يمكن ان تجعل منها بديلاً للنمط التقليدي السائد لوسائل الاعلام ومنها الصحافة المطبوعة بشكل خاص ويذهب البعض الى فرضية ان العالم المتقدم في الاقل يسير بشكل حثيث نحو تجاوز كل المفاهيم السائدة عن وسائل الاعلام تحت وطأة وهيمنة التقنيات الحديثة مشيرين الى ان الامر لن يستغرق جيل او جيلين قبل ان ينتهي عصر الصحافة المكتوبة كما نعرفها منذ مئات السنين .

ويجادل هذا التيار ، بأن حضارة الحاسوب المعاصرة تنأى بنفسها عن الورق من حيث كونه وسيطاً معلوماتي اختزن الخبرة البشرية منذ خمسة الاف عام ، وهو بذلك سيكون مستعداً وجاهزاً ليهجر الصحافة الورقية ، ولاسيما اذا ما علمنا ان دولة مثل الولايات المتحدة ادخلت تقنية الانترنيت في جميع مدارسها الابتدائية منذ اواسط التسعينيات، وان طلبة هذه المدارس لن يكونوا قادرين على التفاعل مع الصحيفة الورقية بعد ان يصبحوا خلال سنوات معدودة قادمة الجمهور

الاساسي لوسائل الاعلام ، ليس لانهم وجدوا بديلاً عنها فقط ، ولكن لانهم اصلاً لا يمتلكون خبرة التعامل معها ولم تتشكل عندهم عادات القراءة التي سيطرت على الاجيال التي سبقتهم ومنهم الجيل الحالي من الجمهور .

واذا كان بعض الباحثين او الكتاب قد تحدث عن صعوبة مطالعة الصحيفة المفضلة مع قهوة الصباح عبر شاشة الحاسوب والانترنيت ، او نقل هذا الحاسوب الى الفراش او الحمام او المترو ، فان مثل هذا الطرح يبدو ساذجاً وسطحياً . لان مثل هذا السبب لا يمكن ان يكون عائقاً امام انتشار الصحافة الالكترونية ولاسيما بعد ان ظهر جيل من الحواسيب الذكية بحجم كف اليد ، يعمل بنظام الوسائط المتعددة ويمكن حفظه في الجيب واستخدامه في أي مكان ، مع كل امكانيات الانترنيت والحاسوب المعروفة الان او المجهولة والمخبأة للمستقبل .

ولربما يذهب هذا البعض مذهباً عاطفياً ، وهم يرون رفيقاً يكاد ان يندثر بعد ان ظل في خدمة الانسانية قروناً عدة من الزمن فكان ان ظهرت آراء تفترض ان حضارة الورق لن تنتهي بسرعة ، ولاسيما إذا كنا أزاء صحف تقليدية ضخمة ومؤثرة في النظام الاجتماعي والسياسي ، وذات سطوة مالية قادرة على ان تحفظ كيانها وتجد الوسائل لمواجهة الغول الالكتروني الذي يكبر كل يوم .

واذا كان هذا البحث قد قدم معطيات عديدة تتعلق بواقع تقنية الانترنيت من حيث كونه وسيطاً للصحف الالكترونية ، فأن من بين ما يمكن الخروج به حقيقة ان هذا الوسيط ما زال في واقع الامر نخبوي الانتشار سواء على مستوى الدول او الجماعات او الافراد ، وان الاحصاءات المستقبلية لا تتوقع ان يغطي الانترنيت ارجاء الارض كافة في المدى القريب ، لانه بالاساس تقنية غير ممكنة الا من خلال وجود بنى تحتية في المجتمعات المعنية ، ولاسيما في ميادين الاتصالات و الكهرباء والمرافق الخدمية الاخرى ، ومثل هذه البنى ما زالت متهاوية ومتخلفة في معظم دول العالم الثالث فضلاً عن ان هناك اولويات عديدة في هذه الدول تسبق الانغماس في استيراد التقنيات فعلى سبيل المثال يشكل توفير المقاعد الدراسية للطلبة بل توفير بناء لائق للمدارس امراً اكثر اهمية بالتأكيد من تدريس الحاسوب فيها .

وحتى في حالة الدول المتقدمة ، فأن هناك بعض المؤشرات تتحدث عن الشكوك في امكانية الانترنيت باحداث ثورة في عالم الاقتصاد والمعرفة وبالطبع الاعلام ، فالكثير من الشركات القائمة على الانترنيت بدأت تعلن افلاسها ، وتوقف الارتفاع الجنوني لاسعار اسهم شركات التكنولوجيا ، ولم تحقق التجارة عبر الانترنيت اهدافها المتوقعة ، إذ انها لم تحقق في الولايات المتحدة وهي اكبر البلدان المستخدمة لهذه التقنية سوى واحد بالمائة فقط من اجمالي حجم تجارة التجزئة (٤٤) ، ولم تتجاوز صناعة الاعلان النسبة الضئيلة ذاتها في امريكا .

وفيما يتعلق بالمعلومات وهي الميدان الذي يضم الصحافة الالكترونية فأن الانترنيت حقق بالتأكيد وفرة لا سابق لها للمستخدم ، لكن من الواقعي الافتراض ان هذه الوفرة سيكون لها اثر عكسي تماماً ، ذلك ان الجمهور سرعان ما سيجد انه لا يمتلك الوقت الكافي لتصفح الاف المواقع الصحفية المتاحة بسهولة وانسيابية عبر الانترنيت ، ولذلك فأن الفرد العادي الذي اعتاد ان يتلقى المعلومات لا ان يبحث عنها والذي تآلف مع الصحافة الورقية التي تقدم له مادة جاهزة ومختارة ومن خلال صحيفة مفضلة يستطيع مطالعتها بوقته المتوافر ، ربما سيجد سريعاً ان خيار الورق لا يمكن الاستغناء عنه .

واذا كانت كل هذه الاراء مجرد مؤشرات متوقعة للمستقبل ، فأن الباحث يمكن ان يصل الى نتيجة مؤداها ان الصحافة الالكترونية لن تكون بديلاً لوسيلة اخرى ، وانها ستكون مجرد وسيلة جديدة تضاف الى الوسائل الاعلام الاخرى المعروفة .

لقد ظهرت نفس التنبؤات بالنسبة للصحافة حينما ظهرت الاذاعة في مطلع القرن الماضي ، وتكررت هذه التنبؤات حينما ظهر التلفزيون في اربعينيات القرن ذاته ، لكن الصحافة بقيت وان كانت المنافسة مع الوسائل الجديدة قد حفزتها على التطور في الشكل والمضمون ، وهذا الحال سيتكرر مع الصحافة الالكترونية التي سيكون لها جمهورها التي ستعمل هي ايضا على تحفيز الوسائل الاخرى ومنها الصحافة المكتوبة لتطوير امكاناتها ، وبناء علاقات جديدة مع جمهورها .

هوامش البحث :

١- للمزيد بشأن تاريخ نشوء الصحافة والصحف الاولى في العالم راجع : فرانسواتيرو وبيار البير - تاريخ الصحافة - ترجمة : عبد الله نعمان - المنشورات العربية - بيروت - بدون تاريخ نشر ص٨-ص١٣ ، وانظر كذلك : خليل صابات - وسائل الاتصال .. نشأتها وتطورها - ط٤ - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٥ - ص٤٧-٥٩ .

٢- ديتيريش راتسكه - تطور وسائل الاعلام من الطباعة بالحروف المتحركة الى القنوات التلفزيونية المقتصرة على المشتركين - دراسة تحليلية - مجلة (Deutchland) العدد الثالث- حزيران ١٩٩٥ ، ويراجع بشأن تطور تقنيات الطباعة : فيليب غايار - تقنية الصحافة - منشورات عويدات - بيروت - باريس - ١٩٧٣ -ص١٠٠-١٠٨

٣- تشير احصائيات اخرى الى ما هو اكبر من هذا الرقم بكثير بالنسبة للولايات المتحدة اذ يتحدث ستيفن اينزلابير عن وجود (١٧) الف صحيفة يومية وما لا يقل عن (١١) الف مجلة في الولايات المتحدة : راجع لعبة وسائط الاعلام ترجمة : شحدة فارع- دار البشير للنشر - عمان - ١٩٩٨ - ص١١ .

٤- ملفين ل . ديلفير ، ساندرابول - روكيتش - نظريات وسائل الاعلام - ترجمة : كمال عبد الرؤوف - الدار الدولية للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٢ -ص١٠٢ .

٥- للتوسع بشأن مميزات الصحافة ووظائفها في المجتمع المعاصر ، يرجى العودة الى : بير البير - الصحافة - ترجمة : فاطمة عبد الله محمود - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة -١٩٨٧ ص ٣٢-٣٨ ، وكذلك : د. صالح خليل ابو اصبع - الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة - آرام للدراسات والنشر والتوزيع - عمان - ١٩٩٥ - ص١٠٤-١١٥

ونشير هنا الى ان التنافس بين وسائل الاتصال لم يقدر له ان ينهي اهمية أي منها ، وحتى مع تفوق التلفزيون واستقطابه لعدد اكبر من الجمهور ، الا ان الصحيفة ظلت تحافظ على مكانتها بسبب خصائصها المتميزة غير المتوافرة في التلفزيون او الراديو ، وايضا بسبب مساعيها الجادة والناجحة لتطوير عملها وآلياتها بعد ظهور الاذاعة ومن ثم التلفزيون في النصف الاول من القرن العشرين .

٦- د. حسن عماد مكاوي و د. محمود سليمان علم الدين - تكنولوجيا المعلومات والاتصال -مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح - القاهرة - ٢٠٠٠ - ص٦٩-٧١

٧- المصدر السابق ص٧١ ، ويمكن بشأن استخدام الحاسوب في صناعة الصحيفة العودة الى : د. شريف درويش اللبان - تكنولوجيا الطباعة والنشر الالكتروني - ثورة الصحافة في القرن القادم - العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٧ - ص١٧٠-١٧٥ .

٨- ميتشو كاكو - رؤى مستقبلية : كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين - ترجمة : سعد الدين فرحان - مراجعة : محمد يونس - سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٧٠ - الكويت - حزيران ٢٠٠١ ص٦٨ .

٩- قام بهذه الابحاث الرياضي تيم بيرنرزلي الذي عمل في المركز الاوربي لبحوث الفيزياء (سيرن) في جنيف بسويسرا لانشاء الشبكة العنكبوتية العالمية (World wide web) او ما يعرف اختصاراً (W W W) عام ١٩٩١ والتي مكنت من استخدام الوسائط المتعددة على الشبكة الجديدة.

١٠- شاعت مع استخدام شبكة الانترنيت اصطلاحات خاصة به ومرافقة له ، مثل كلمة مستخدم او زائر التي تعني المستفيد من الشبكة لاي غرض من الاغراض ، وكذلك اصطلاحات مثل (تصفح) التي تعني التجوال والبحث عبر الشبكة للحصول على اية معلومات ، والباحث الالكتروني الذي يعني

تقنية التصفح التلقائي عبر موقع محدد بمجرد طلب الزائر لموضوع ما وهناك بواحث الكترونية عالمية معروفة تقوم بالبحث عن طلب المستخدم في جميع المواقع المعروفة وعددها بالآلاف ومن أبرزها ياهو وكولغ .

١١- كاميتشو كاكو - مصدر سابق - ص٦٩ .

١٢- مجلة تلفزيون الخليج - السنة (١٨) العدد (٥٧) - ديسمبر ١٩٩٩ .

١٣- انطوان بطرس - الإنترنت شبكة تحتوي العالم - في كتاب حضارة الحاسوب والانترنت - كتاب العربي - العدد ٤٠ نيسان- ٢٠٠٠ - ص١٧٧ ويذكر الكتاب ان ٧٥ بلداً ادخل تقنية الانترنت بخدمات كاملة حتى العام ٢٠٠٠ ، لكن هذا الرقم تعرض للارتفاع منذ ذلك الحين .

١٤- تتوضح طبيعة هذا الاختلال اذا ما علمنا ان نحو ٥٠ بالمائة من مستخدمي االانترنت في العالم موجودون في امريكا الشمالية ، ونحو ٣٠ بالمائة في اوربا و ١٦,٥ بالمائة في دول المحيط الباسيفيكي التي تشمل اليابان واستراليا ودول جنوبي شرقي اسيا و (١) بالمائة في كل من افريقيا وامريكا اللاتينية والشرق الاوسط .. وحسب مجلة (Wired) المعنية بشؤون تقنيات الانترنت في العدد تموز ٢٠٠٠ .فان هناك نحو ٤٠ منطقة ومدينة تمثل كبرى عمالقة المضاربين في شبكة الانترنت بينهم ١٤ في امريكا الشمالية و ١٦ في اوربا و ١٠ في اسيا والباسيفيكي

١٥- ميتشو كاكو - مصدر سابق - ص٦٩ .

١٦- د. مي العبد الله سنو - الاتصال في عصر المعلومات : الدور والتحديات الجديدة - الدار الجامعية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٩ - ص٨٣ .. واصطلاح ((الحبر الرقمي)) تسمية رمزية لم تتكرر كثيراً بعد ذلك وكانت تشير الى استخدام التقنية الرقمية للحاسوب كبديل للورق والاحبار التي تمثل اساس تقنية الصحافة التقليدية المطبوعة .

١٧- د. جان جبران كرم - الاعلام العربي الى القرن الواحد والعشرين دار الجيل - بيروت - ١٩٩٩ - ص٣٠ .

١٨- جهاد عبد الله - الدور الحضاري للانترنت - في كتاب حضارة الحاسوب والانترنت - مصدر سابق - ص١٨٦ ، وتشير احصاءات العام ١٩٩٨ الى ان عدد الصحف التي تدير مواقع على شبكة الانترنت في العالم وصل في ذلك العام الى (٤٩٠٠) جريدة منها نحو (٢٠٠٠) جريدة في الولايات المتحدة بعد ان كانت ٨٠ صحيفة فقط في نهاية ١٩٩٤ ، وهذه الارقام التي تشمل الصحف اليومية والاسبوعية والمجلات ، تعرضت الى زيادة كبيرة بعد ذلك العام لتشمل معظم صحف العالم اليومية التي تقترب من (١٠) آلاف صحيفة ، وقد توسعت الصحف الالكترونية في تقديم الخدمة للمستخدمين من خلال استخراج طبعة ورقية للصحيفة المعروضة على شبكة الانترنت وذلك بواسطة مكاتب خاصة تتعاقد مع الصحف وتقدم هذه الخدمات لمن يشاء من الجمهور ولكن مقابل اسعار تزيد عن ثمن الصحيفة الورقية ، ويستفيد من مثل هذه الخدمة الاشخاص الذين يسافرون الى بلدان مختلفة ويصعب عليهم هناك الحصول على صحيفتهم المحلية المفضلة .

١٩- الإنترنت يقلب عالم الصحافة رأساً على عقب - الموقع الإلكتروني لجريدة البيان - ٢٣ اكتوبر ١٩٩٩ .

٢٠- يشير مايكل جولدن النائب الاول لرئيس شركة نيويورك تايمز الى ان الصحيفة الالكترونية تتحلى بمزايا مختلفة تماماً عن الصحيفة المكتوبة ، فهي اولاً تحقق كماً ضخماً من المعلومات وهي وان كانت موجهة نظرياً الى العدد الاكبر من القراء مثل الصحيفة ، فأنها تحقق فرصاً للوصول الى مجالات شديدة التخصص وتعني مجموعات محددة من القراء وفيما يتعلق بموضوع المساحة يلاحظ لورنزمبير رئيس تحرير موقع أسبوعية (دير شبيغل) على الانترنت انه في حين تشكل المساحة مشكلة اساسية بالنسبة للصحيفة المكتوبة تقدم الانترنت فضاء بلا حدود . راجع لهذا الخصوص المصدر السابق .

٢١- معلومات ذكرتها السيدة أريكاجار مديرية معهد الصحافة في النرويج خلال إيجاز قدمته في نقابة الصحفيين العراقيين حول الوضع الصحفي في النرويج بتاريخ ١٠ شباط ٢٠٠٢ .

٢٢- اسامة محمود شريف - مستقبل الصحيفة المطبوعة والصحيفة الالكترونية - من بحوث الندوة العلمية للمؤتمر العام التاسع لاتحاد الصحفيين العرب - عمان - تشرين اول عام ٢٠٠٠ ص٦٩ .

٢٣- المصدر السابق - ص ٧٢ .

٢٤- محمد جبر رئيس تحرير صحيفة (الجريدة) الالكترونية الصادرة في الامارات العربية المتحدة - مقابلة شخصية مع الباحث عبر البريد الالكتروني بتاريخ ٤ كانون الثاني عام ٢٠٠٢ .

٢٥- محمد عارف - تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - ابو ظبي - ١٩٩٧ ص١٣

٢٦- محمد جبر - مصدر سابق ، وانظر كذلك جبران كرم - مصدر سابق - ص٣١ .

٢٧- د. مي العبد الله سنو - مصدر سابق - ص٨٤ .

٢٨- اسامة محمد الشريف - مصدر سابق - ص٧٥ .

٢٩- يشكل الاعلام التفاعلي (Interactive advertising) احدى ظواهر ثورة الاتصال المعاصرة ، وهي لم تعد مقتصرة على الانترنت من حيث كونه وسيطاً ، بل بات هذا النوع من الاعلان ممكناً من خلال التلفزيون التفاعلي والراديو التفاعلي ، واصطلاح التفاعلي يرمز الى نمط العلاقة الجديدة بين وسيلة الاعلام والجمهور ، حيث يكون بامكان المشاهد او المستمع تحديد ما يريده من الوسيلة ، بل والتدخل في صياغة مضاميتها . للمزيد راجع : فرانك كيلش - ثورة الانفوميديا : الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ؟ ترجمة : حسام الدين زكريا ، مراجعة : عبد

السلام رضوان - عالم المعرفة - العدد ٢٥٣ - كانون الثاني ٢٠٠٠ ص ٣٦٨-٣٨٥ .

٣٠- اسامة محمود الشريف - مصدر سابق - ص٧٥ .

٣١- محمد عارف - مصدر سابق - ص١٤ .

٣٢- د. محمود خليل - الصحافة الالكترونية : اسس بناء الانظمة التطبيقية في التحرير الصحفي - العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٧ - ص٣٣.

٣٣- فرانك كيلش - مصدر سابق - ص٤٠٧ .

٣٤- كارول ليتش - كتابة الاخبار والتقارير الصحفية : عرض شامل لفنون الصحافة المتخصصة - منهج تطبيقي - ترجمة : د. عبد الستار جواد - مخطوطة معده للنشر - ٢٠٠٢ - ص ٧٦٣

٣٥- فرانك كيلش - مصدر سابق - ص ٤٠٧ .

٣٦- في هذا الخصوص يمكن الاشارة الى اندماج شركة (امريكا اون لاين) التي تدير انجح بوابة الكترونية في الولايات المتحدة مع شركة (تايم وارنر) وهي واحدة من اكبر شركات النشر والاتصال والترفيه في العالم من خلال صفقة قدرت بمائة وعشرين مليار دولار في العام ٢٠٠٠ . راجع صحيفة الاتحاد الظبيانية - ٤ شباط - ٢٠٠٠ ص٢٢ ، وكذلك اسامة الشريف مصدر سابق - ص٧٣ .

٣٧- تتميز البوابات الشاملة بأن خدماتها لا تنحصر بتقديم آخر الانباء السياسية ، وعلى مدار الساعة ، بل تقدم ايضا معلومات اقتصادية وحركات بحث ومنتديات نقاش ساخنة وتعني ايضاً بأخبار الرياضه و الفن و الادب و تقدم شرائط موسيقية ومنصات لارسال القصيرة للهواتف الخلوية واقساماً للتسوق الالكتروني والى غير ذلك من الخدمات ، اما المواقع المتخصصة فهي المعنية بتقديم معلومات في قطاع محدد مثل الرياضه او الفنون او

العلوم وسوى ذلك ، اما المواقع الصحفية فهي كما تم توضيحه الصحف الالكترونية بنمطيها المعروفين .

٣٨- اسامة الشريف - مصدر سابق - ص٧٦ .

٣٩- قصي ابراهيم الشطي - النشر الالكتروني العربي - حضارة الحاسوب والانترنت - مصدر سابق - ص ١٩٤ .

٤٠- جان جبران - مصدر سابق ص ٢١ .

٤١- تقرير مجلس الانترنت الامريكي - مسحوب من شبكة الانترنت على الموقع (W W W. Usic. Org) بتاريخ ١ / ايلول / ٢٠٠٠ .

٤٢- اسامة محمود الشريف - مصدر سابق - ص٧٧ .

٤٣- محمد جبر - مصدر سابق .

٤٤- الموقع الإلكتروني لإذاعة B BC.

http:// news . bbc . co , uk / hi / arabic /

new / newsid - 1056000 / 1056521 - stm